ادعاءات النرجسية وتأثير الطفولة في تمثيل شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

أ. م. د. نزار ناجي محمد

مديرية تربية البصرة

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل ونقد الدعوى القائلة بنرجسية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , كما وردت في كتاب (كشف قناع محمد) للكاتب الهندي سوجيت داس، مع التركيز على ادعاءات الكاتب حول تأثير مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل شخصيته , حيثُ يحاول المؤلف ربط سمات الشخصية النرجسية بالسيرة النبوية من خلال تفسير أحداث الطفولة المبكرة للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) , لذلك يناقش البحث مدى مصداقية هذه الدعوى من خلال تحليل المعايير النفسية للنرجسية وفق المنظور العلمي، ومدى تطابقها مع السيرة النبوية الموثقة , وتحليل ما يدعيه الكاتب من اتهام للشخصية النبوية في ضوء القرآن الكريم والمصادر التاريخية التي نقلت لنا سيرته العطرة , مع تقييم منهجية الكاتب لتناول أحداث السيرة النبوية من منظور علم النفس التاريخي.

الكلمات المفتاحية: النرجسية– السيرة نبوية – النبي محمد (ص) – سوجيت داس– علم النفس التاريخي.

Claims of Narcissism and the Influence of Childhood in the Portrayal of the Personality of Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him)

A Critical Analysis of Sujit Das's Methodology and His Book "Unmasking Muhammad"

Asst. Prof. Dr. Nazar Naji Muhammad

Directorate of Education, Basrah

Abstract

This research aims to analyze and critique the claim of narcissism attributed to Prophet Muhammad (Peace Be Upon Him), as presented in the book *Unmasking Muhammad* by the Indian author Sujit Das. The study focuses on the author's assertions regarding the impact of early childhood experiences on shaping the Prophet's personality. Das attempts to link traits of narcissistic personality to the Prophet's biography by interpreting early childhood events through this lens.

Therefore, the research explores the credibility of such claims by analyzing the psychological criteria for narcissism from a scientific perspective and assessing their compatibility with the well-documented prophetic biography. It also examines the author's accusations in light of the Holy Qur'an and historical sources that have transmitted the noble life of the Prophet (PBUH). Furthermore, the study evaluates the author's methodology in approaching the events of the Prophet's life through the lens of historical psychology.

Keywords: Narcissism – Prophetic Biography – Prophet Muhammad (PBUH) – Sujit Das – Historical Psychology.

أولاً: مفهوم النرجسية

النرجسية: Narcissism هي من الموضوعات النفسية الحيوية من فروع علم النفس،خاصة علم النفس المرضي،وعلم النفس العلاجي، والإرشاد النفسي [١], والنرجسية كتعريف للمصطلح هي العشق المفرط للذات، وقد سميت هذه النزعة بهذا الاسم نسبة إلى شخصية نرجس أو نرسيس أو نركيسوس: Narcissus في الأسطورة الإغريقية القديمة [٢], إذ وقع في حب خياله الذي تراءى له على صفحة الماء وملء باليأس ؛ لأنه لم يستطع الوصول إلى المحبوب فقتل نفسه، ومن دمائه القليلة التي سالت على الأرض قرب الماء نمت زهرة عرفت بزهرة النرجس [٣]،وفي قول مقارب عن تلك الأسطورة بأن نرجس أو نرسيس أحبتهُ حورية (ملكة) اسمها أكو: Echo ولكنه احتقرها، فحزنت لها أخواتها وشكونه إلى الملكة وذكرن لها أنانيته وحبه لذاته، فقررن الانتقام منه بأنه سيعيش طالما لم ينظر لنفسه في المرآة، فما كان من الملكة إلا محاولتها بإغراء نرجس بأن يروي ظمأه من ينبوع المياه، فصرعه حبه لوجهه الجميل،وبقي على حافة الينبوع لا ينتبه لجوعه وظمئه حتى تحول بالتدريج لزهرة تحمل نفس الاسم تزهر في الربيع وتذبل في الخريف، ومن هذه القصة اتخذ المحللون النفسيون منبعاً لمعارفهم النفسية [٤], ويعتبرها المحللون النفسانيون مرحلة مبكرة من التطور النفسي الجنسي، حيث تكون الذات هي موضع الاهتمام الجنسي من جانب المرء، فالهيام بالذات وعشقها هو الطابع الجوهري المميز لهذه النزعة [٥]، إذاً النرجسية تصفُ انشغالَ الشخصِ بذاته وإعجابَه المفرطَ بها، ووجهُ الشبهِ بينها وبين زهرةِ النرجس هو أن الزهرةَ تلتفُّ حول نفسها، وكذلك الشخصيةُ النرجسيةُ تتمحورُ حول ذاتها وتُبالغُ في عشقِها [٦].

ظهر الاستخدامُ الأولُ لمصطلح النرجسية في الأدبِ السيكولوجي عام ١٨٩٨م، ثم بدأ ينتشرُ تدريجيًّا حتى لفتَ انتباهَ فرويد [٧] فأصبح مفهوماً محورياً في أبحاثهِ [٨].

اعتمد فرويد في ابحاثه المبكرة خلال المدة (١٩٠٠– ١٩١٠م) على هذا المفهومِ لتفسيرِ ظواهرَ مثل حبِّ الذات المفرط عند الأطفال، خاصةً فيما يُعرف بالنرجسية الأولية، وهي مرحلةٌ يمرُّ بها كلُّ طفلٍ صغيرٍ، وهي تسبقُ النرجسية الثانوية التي غالبًا ما تكونُ الأخيرة ذاتَ طابعٍ مرَضي، وبعد فرويد استمرَّ تطورُ المفهومِ وتوسُّعُه [٩].

يمكن الاستدلال على تضخم الأنا من خلال تطورها عبر مراحل النمو، حيث توجد علاقة بين النرجسية والأمومة[١٠], وقد وصف فرويد النرجسية الأولية ؛ بأنها حالة سعيدة يشعر فيها الطفل بأن ذاته هي مركز الإبداع والخلق والابتكار. ويعد

وجود هذه الحالة في مرحلة الطفولة المبكرة أمراً طبيعياً، بينما يصبح مظهراً مرضياً إذا استمر في المراحل المتقدمة من العمر، يعتقد فرويد أن النرجسية الأولية تشكل الأساس لنمو غريزة الأنا في المراحل المتقدمة من العمر(١١).

ويرى فرويد أن النرجسية الأصلية تنتقل وتتحول من خلال الأم النرجسية، حيث يكون الطفل جزءاً واضحاً من كيانها، مما يجعله امتداداً لنرجسيتها(١٢),وفي مرحلة لاحقة عندما لا يتلقى الطفل الرعاية الكافية من الأم، يبدأ بالانسحاب تدريجياً من دائرة اهتمامها ويضع حدوداً تساعده على الهيمنة والسيطرة على الآخرين، وعندها يطور ذاتاً زائفة لحماية ذاته الحقيقية وإخفائها، فيعيش في حالة من الأوهام مع نفسه ومع المحيطين به، ويؤدي شعور الطفل بعدم الرعاية والاهتمام إلى تشوه في التطور الذاتي، مما يجعله عرضة للنرجسية لاحقاً، وبذلك تصبح النرجسية رد فعل دفاعي ضد مشاعر العزلة الاجتماعية (١٣),وعادة ما يعاني النرجسيون من خيبة أمل ؛ بسبب افتقارهم إلى المعاملة المثالية من آبائهم، والتي كان من شأنها أن تعزز قيمتهم الذاتية (١٤).

وهذا الطرح الذي ينوي الكاتب من خلاله اتهام نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنرجسية اعتماداً على مراحل الطفولة المبكرة، على اعتبار أن النرجسية من العوامل الصانعة للتاريخ من المنظور النفسي (١٥), بعد ايضاح الكاتب لتلك النظرية وتأثير فترة الطفولة في تكوينها (١٦)، فيقول: " تعتبر اضطراب الشخصية النرجسية دفاعًا للطفل الصغير ضد الألم النفسي " (١٧), ومعتمداً على نظرية فرويد في هذا المجال فيقول: " ترجع نظرية اضطراب الشخصية النرجسية إلى العمل الرائد لسيغموند فرويد (حول النرجسية) الذي نُشر عام ١٩١٤, قدّم فرويد تمييزًا بين النرجسية الأولية والثانوية، وهو تمييز احتفظ به تقريبًا جميع الكُتّاب اللاحقين في هذا الموضوع، ووفقًا لفرويد يمر جميع الأطفال الرضع بمرحلة من النرجسية الأولية، حيث يفترضون أنهم في مركز عالمهم، وتنتهي هذه المرحلة عندما يُجبر الطفل، بفعل وقائع الحياة، على إدراك أنه لا يتحكم بوالديه (أو غيرهما من مقدمي الرعاية)، بل يعتمد عليهما كليًا, وعند إدراك ذلك يتخلى الطفل عن تخيلاته بأنه قوي بكل معنى الكلمة، ويصبح مرتبطًا عاطفيًا بوالديه بدلًا من نفسه. لكن النرجسية الثانوية حالة مرضية لا يستثمر فيها الطفل عواطفه في والديه، بل يعيد توجيهها إليه، لذلك ومن منظور فرويد، تنشأ الاضطرابات النرجسية في مرحلة الطفولة المبكرة جدًا، ويُعتقد أن هذا الأصل المبكر يُفسر صعوبة علاجها في مراحل لاحقة من الحياة " (١٨).

ويتفق عدد من العلماء مع فرويد في إرجاع جذور اضطراب الشخصية النرجسية إلى اضطرابات في عائلة المريض الأصلية، وتحديدًا إلى مشاكل في علاقة الوالدين بالطفل قبل بلوغه سن الثالثة، لكنهم يختلفون في روايتهم لطبيعة هذه

المشاكل، فمنهم من يذهب إلى تخلص الطفل من النرجسية الأولية مكتسباً إحساساً أكثر واقعية بذاته ومجموعة من المُثُل والقيم الشخصية، ولكن إذا فشل الوالدان في توفير فرص مناسبة للمثالية، يظل الطفل (عالقًا) في مرحلة نمو يظل فيها إحساسه بذاته مُبالغًا فيه وغير واقعي، وفي الوقت نفسه يظل معتمدًا على موافقة الآخرين لتقدير ذاته، ويذهب آخر إلى أن اضطراب الشخصية النرجسية متجذر في دفاع الطفل ضد أحد الوالدين الباردين وغير المتعاطفين، وعادةً ما تكون الأم، ولاحظ عالم آخر أن أمهات النرجسيين هنّ شخصيات نرجسية باردة عاطفياً ومستغلة، ويتجاهلن انفصال أطفالهم واحتياجاتهم الفردية بهدف تشكيلهم بما يتناسب مع معاييرهم الصارمة ويلبي احتياجاتهم العاطفية، ونتيجةً لشعور الطفل بالجوع العاطفي والغضب من الوالدين المحرومين، ينسحب إلى جزء من ذاته يُقدّره الوالدان، سواءً أكان مظهره الخارجي أو قدرته الفكرية أو أي مهارة أو موهبة أخرى, ويصبح هذا الجزء من ذاته مُتضخمًا ومُتعالياً, وتُفصل أي نقاط ضعف مُدركة إلى جزء خفي من ذاته. ويُؤدي هذا الانقسام إلى ميل دائم للتأرجح بين تطرف العظمة ومشاعر الفراغ وانعدام القيمة، ومع ذلك وفي كلا الحالتين، يدخل الطفل مرحلة البلوغ بتاريخ من العلاقات غير المُرضية مع الآخرين. ويتفق جميع علماء النفس المشهورين اليوم على أن التربية غير المتعاطفة هي أحد الأسباب الرئيسية للنرجسية المرضية [١٩]،وهذا ما سيعمل عليه الباحث من خلال الطفولة المبكرة للنبي محمد(ص).

ثانياً: قراءة الكتاب في ظل مجهولية الكاتب

سوجيت داس: Sujit Dasهو كاتب هندي يبدو من خلال مؤلفاته المتوفرة في شبكة الأنترنت أنه معروف بكتاباته النقدية تجاه الإسلام ولا سيما الكتاب الذي هو مثار الدراسة الذي يدل عنوانه على مدى الحقد تجاه الإسلام ونبيه، عنون الكتاب بـ (كشف قناع محمد: النرجسي الخبيث ووهمه العظيم عن الله)(Unmasking Muhammad: The Malignant Narcissist and his Grand Delusion Allah) والعنوان وحده يدل على حجم الأوهام التي يحاول الكاتب ترسيخها في المجتمعات غير المسلمة، فهو يقدم تحليلاً نفسياً لشخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستخدماً مفاهيم علم النفس (مثل مفهوم النرجسية) لتفسير السلوكيات والتجربة النبوية، ولدى الكاتب كتاب ثان بنفس المنهج تحت عنوان (وهم الله)(The Allah Delusion) ينفي فيها نبوة النبي (ص) ويرجعها لهلوسات مرضية [٢٠], ولديه كتاب بعنوان (تفكيك الإسلام: المرض العقلي للنبي محمد) (Islam Dismantled: The Mental Iliness Prophet Muhammad) مردداً نفس الفرضيات العقيمة التي يعتقد ويعمل للترويج لها [٢١], وللأسف لا تتوفر معلومات موثوقة أو

مفصلة عن الكاتب الهندي، مثل تخصصه الدراسي، أو المناصب التي يشغلها،ولا تقدم كتبه أي تلميحات عن السيرة الذاتية للكاتب، أو مجال تخصصه الدقيق، وحتى مع البحث في الشبكة العالمية للأنترنت لا توفر أي معلومات تخص الكاتب، ولا يعلم أن كان هذا الاسم هو الاسم الصريح للكاتب أو كان يكتب تحت اسم مستعار، فهذه المعلومات تبقى غير معلومة ومجهولة.

أما عن الكتاب فهو يتألف من ٢٧٠ صفحة وثمانية فصول، وطبع عام ٢٠١٠م، يفتتح الكتاب بسرد قصة الاسطورة اليونانية عن النرجسية وأصل التسمية [٢٢], ويذكر في مقدمة الكتاب أن هذا الكتاب ليس خاضعاً لأي قانون في ما يخص حقوق النشر، فيمكن لأي شخص ترجمته ونشره وتوزيعه بأي وسيلة دون قيود قانونية أو الحاجة إلى إذن مسبق [٢٣], وهو يعطى الأذن بنشر الكتاب وترويجه مدعياً بحقيقة ما توصل إليه، والكتاب في جميع فصوله يمثل قمة الحقد تجاه الإسلام ورسوله والمسلمين، فقد كرس كل همه لتفنيد نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والطعن في مصداقيتها ؛ لذلك يعد الكتاب والكاتب نموذج معاصر عن الدراسات التي تحمل الطابع التشويهي للإسلام ونبيه والمسلمين.

ويذكر سوجيت في مقدمة الكتاب ملاحظات يضعها للقراء ويفصح فيها عن نواياه في هذا الكتاب فيقول: " يقف الإسلام أو يسقط من خلال مصداقية محمد، الذي لا نملك دليلاً واحداً على صدقه، بل نمتلك شكوكاً لا تُحصى ؛ بسبب سلوكه غير الأخلاقي، لكنه نجح في تحريف إحساس أتباعه بالأخلاق، وشوّه مفهومهم للإنسانية، وربط (فعل الخير) و(خدمة الله) بكل الأشياء غير الإلهية، وباختصار لقد منح هالة مقدسة للجريمة والإرهاب "[٢٤]،وهذه المقدمة تدل على توجهات الباحث باعتقاده عدم صدق الرسالة التي جاء بها نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا حتى عده من الرجال المقدسين أو الأنبياء المرسلين.

بعدها يضع مجموعة من الأسئلة حول حقيقة نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: " هل كان محمد صادقاً ومخلصاً عندما ادّعى لقب النبي؟ أم كان محتالاً دنيئاً، تظاهر بالنبوة وعينه على العرش منذ البداية؟ أين يمكننا أن نجد دليلاً ملموساً على أن الوحي القرآني لم يكن أوهاماً لمحمد أو من اختلاقاته الواعية؟ " [٢٥]. لذلك فأنهُ أوضح توجهاته البحثية في مقدمة الكتاب، مدعياً أُنه يُريد اختبار صدق نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويقول: " أنا فقط أريد اختبار ادعاء محمد بأنه رسول الله لأنني لا أستطيع قبول ادعائه دون تمحيص، فعبر التاريخ المسجل للبشرية ادّعى العديد من المحتالين أنهم رسل من الله وخدعونا، وقد يكون محمد نبياً حقيقياً، أو قد يكون محتالاً, لذلك يجب أن نختبره لنرى من

هو, أي شخص يدعي النبوة يجب أن يكون مستعداً لاختبار نبوته" [٢٦]، وكما تقتضي الأمانة العلمية من الكاتب معالجة القضايا بمنهجية موضوعية بعيدة عن الاتهامات التشويهية الموجهة للآخر مهما اختلف معه دينياً، أو حتى عدم إيمان الكاتب الهندي سوجيت بالله ورسله، ويبدو أن التوجهات التي يتبناها الكاتب في هذا الصدد قد تأثرت بشكل واضح بالمنظور الغربي الذي اعتمده بشكل أساسي في عمله، أو ربما بتأثير الحركات المعادية للإسلام التي تروج لخطاب الكراهية ضد الإسلام ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتباعه .

ثم يوضح الكاتب المنهجية التي سيعتمد عليها في دراسته، والتي تقوم على تحليل السيرة النبوية من خلال عدسة العلوم النفسية الحديثة، مع التركيز بشكل خاص على تصنيف الاضطرابات النفسية، حيث يسعى إلى إدراج الإسلام ضمن هذه التصنيفات المرضية فيقول: "هذا البحث هو تحقيق نقدي حيث تعمقت في العالم الخيالي الغريب لمحمد وليس فقط بحثاً عن اجابة ولكن أيضاً لكشف العديد من الأسرار عن الإسلام والمسلمين، ونظرت أولاً إلى محمد من خلال عدسة الإيمان الأعمى،وثم من خلال عدسة العلم والمنطق والتطور الحديث في دراسات الاضطرابات النفسية والعقلية " [٢٧],لذلك تركّز هذه الدراسة على تقييم مدى التزام الكاتب الهندي سوجيت بمعايير المنهج العلمي والتطورات البحثية الحديثة، وفحص مستوى حياديته وموضوعيته في الطرح، مع تقديم تحليل نقدي لأطروحته، وردّ علمي مُؤسّس على الأدلة العلمية.

ثالثاً: محاولة اسقاط النرجسية المرضية على شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

برزت في السنوات الأخيرة على الساحة الفكرية مجموعة من الدراسات التي تسعى إلى تطبيق مناهج التحليل النفسي المعاصر على شخصيات تاريخية ودينية، ومن أبرزها كتاب (كشف قناع محمد) للكاتب الهندي سوجيت داس، إذ يدعي هذا الكاتب أن الشخصية النبوية لنبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تحمل سمات نرجسية – وفقاً لتحليله – نتيجة تجارب افترض حدوثها في مرحلة الطفولة المبكرة، وتثير هذه الأطروحة تساؤلاً جوهرياً هو: هل يصمد هذا الادعاء أمام معايير النقد العلمي والمنهجي الرصين؟ وهو السؤال المركزي الذي ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنه من خلال تحليل مدى توافق المنهجية المتبعة مع أصول البحث العلمي، وتقييم الأسس التي استند إليها الكاتب في تحليله النفسي، وفحص مدى مشروعية تطبيق مفاهيم علم النفس الحديث على سياقات تاريخية، ولشخصيات تعد دينية ومقدسة عند عدد كبير من سكان المعمورة.

تبدأ المشكلة في أن مثل هذه الدراسات غالباً ما تتعامل مع السيرة النبوية وفق منهجية انتقائية، إذ يتم عزل بعض الأحداث عن سياقها التاريخي والاجتماعي، ثم تفسيرها عبر عدسة نظريات نفسية معاصرة دون مراعاة الفروق الزمنية والثقافية، فعلم النفس الحديث رغم فائدته في بعض الدراسات التاريخية، إلا انه لا يمكن تطبيقه بشكل حرفي على شخصيات عاشت في بيئة مختلفة تماماً قبل أربعة عشر قرناً من الزمن، لذلك افتتح الكاتب الفصل الثالث بتقديم بسيط عن مصطلح النرجسية ومفاهيمها، وتناول الحديث عن علم النفس المرضي واضطراب الشخصية النرجسية، وكيفية فهم النرجسية ومصادر امدادها وسببها [٢٨], ولكي يعطي مقدمة عن فكرته التي يحاول اسقاطها على الشخصية المحمدية، ومن ضمن هذه المواضيع في هذا الفصل وضع مبحثاً بعنوان " ربط محمد بالشخصية النرجسية الخبيثة " [٢٩], في محاولة من الكاتب لربط الشخصية النبوية بذلك المرض النفسي، ويقول بعدها: " باستخدام جميع المصادر التقليدية المتاحة لنا، وبمقارنة هذه المصادر بالتطورات الحديثة للدراسات النفسية حول اضطراب الشخصية النرجسية، يُمكن إجراء دراسة موضوعية لتقييم شخصية محمد وتكوينه النفسي، وبهذا البحث يقف هذا النبي محمد ذلك العربي الأمي البسيط من القرن السابع الميلادي، والذي ادّعى أيضاً لقب نبي الله مكشوفًا أمامنا، فتتلاشى تلك الألوهية في الهواء، ويمكننا تحديده على أنه شخص نرجسي خبيث، ويمكننا أن نرى بوضوح ذاته الزائفة المتضخمة والدراما التي جسدها، ولكنه ظلّ بمهارة خلف الكواليس"[٣٠], لذلك سيعمل الكاتب الهندي سوجيت على تكريس كل جهوده ومعلوماته عن المفاهيم المرضية والنفسية واسقاطها على مرويات السيرة النبوية،متبعاً منهجاً تقليدياً وهو انتقاء المرويات التي تخدم توجهاته البحثية في هذا الخصوص.

تحدث الكاتب الهندي في مبحث عن ما يدعيه من تطور نرجسية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: " تؤكد ظروف طفولة محمد أن عائلته مرت بأوقات عصيبة، توفي والد محمد عبد الله قبل ولادة ابنه، تاركًا القليل جدًا من المال لزوجته وابنه، وتوفيت آمنة والدة محمد عندما كان محمد في السادسة من عمره فقط، لم تكن آمنة مهتمة بطفلها، وأرادت أن تُرضعه لكن كان من الصعب عليها إيجاد ممرضة ؛ لأنها أرملة فقيرة، وبالتالي كان الأجر زهيدًا عندما عُرض الرضيع محمد على بعض النساء اللواتي كن يبحثن عن أطفال رضع لإرضاعهم، ونُقل عن إحداهن قولها: (يتيم! بلا مال! وماذا تفعل أمه؟) في النهاية أخذت حليمة الطفل على مضض ؛ لأنها لم تتحصل على طفلاً من عائلة ثرية، وكانت عائلتها في أمسّ الحاجة إلى دخل إضافي، مع أنه لم يكن كبيراً. كان من المحتمل أن حليمة أو عائلتها لم تُحسن معاملة الرضيع بسبب ذلك، ومع ذلك وفي سن الخامسة أعادت حليمة محمداً إلى والدته آمنة، لكنها ترددت مرة أخرى في استعادة الطفل،

وبعد عام من لمّ الشمل توفيت آمنة، وهكذا أُهمِل محمد ليس فقط من قِبل أمه المُرضِعة، بل من قِبل أمه الحقيقية أيضاً " [٣١].

لا يمكن إنكار وجود روايات تاريخية وردت في المصادر الإسلامية تناولت سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ ولادته يتيماً، ثم وفاة أمه آمنة بنت وهب، وما رافق ذلك من أحداث كرضاعته في بني سعد،إلا أن الملاحظة الجوهرية تتمثل في أن الكاتب الهندي سوجيت لم يعتمد في تحليله على هذه المصادر الإسلامية الأصيلة، بل استند بشكل شبه كامل على كتابات المستشرقين الغربيين، وهنا يبرز إشكال منهجي كبير، إذ كان الأجدر بالباحث الرجوع إلى المصادر الإسلامية الموثوقة ككتب السيرة والتاريخ، وتحليل الروايات التاريخية في سياقها الزماني والمكاني، فالاعتماد على المصادر الثانوية (الغربية) دون الرجوع إلى المصادر الأصلية (الإسلامية) يُعدّ إخلالاً بمنهجية البحث التاريخي الرصين.

يقدم الكاتب الهندي في مستهل كتابه اعترافاً صريحاً برفض المسلمين الشديد لكل التهم الغربية الموجهة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتي تصفه بكونه يعاني من اضطراب نفسي، ويوضح سوجيت أن المسلمين يعتبرون هذه الادعاءات هجوماً معادياً للإسلام، وتشويهاً مدروساً للحقائق التاريخية، وانحيازاً واضحاً لصالح الرؤية المسيحية الغربية لنبي الإسلام، إلا أنه يقع في مفارقة منهجية واضحة عندما يدعي ومن دون إثبات أن المصادر الإسلامية التقليدية نفسها تؤيد في جوهرها هذه الرؤية الغربية[٣٢],وهذا الادعاء يحتم عليه ايضاح ذلك بالاعتماد على المصادر التقليدية الإسلامية التي لم نجد لها أثر في كلامه،باستثناء ملامح تلك الروايات التي اقتبسها من مصادر غير إسلامية، لذلك هو ادعاء بلا دليل علمي يؤيده.

حتى لو سلّمنا جدلاً بصحة ما يطرحه الكاتب الهندي بخصوص الظروف المالية لعائلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاة والده، فإن الإشكالية المنهجية تبقى قائمة في عدم إيراده لأي مصدر إسلامي موثوق يدعم مزاعمه، واعتماده على فرضيات غير مدعومة بأدلة تاريخية، وصحيح أن التفاصيل الكاملة عن حياة عبد الله بن عبد المطلب والد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم تُوثّق جميعها، ولكن ما وصلنا من معلومات كافية لإعادة بناء السياق الاجتماعي والاقتصادي لتلك الفترة،وبيان المكانة الأسرية لعبد المطلب وذريته، والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع المكي، فعبد الله هو ابن عبد المطلب الذي كانت تطلق عليه قريش ابراهيم الثاني [٣٣], وقد قام بأمر مكة وشرف وساد وأطعم الطعام، وسقى اللبن والعسل حتى علا اسمه وظهر فضله وأقرت له قريش بالشرف والفضل [٣٤], إذن عبد الله هو ابن سيد قريش وكبيرها،

وكغيرة من أبناء قريش كانت المهنة المعروفة لأغلبهم هي التجارة،لاسيما مع إشارة القرآن الكريم لهذه الرحلات والاتفاقيات التجارية التي كانت قريش تؤمن لها الحماية [٣٥], ومع ورود اشارة في المصادر بخروج عبد الله والد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في التجارة إلى بلاد الشام ووفاته في المدينة عند اخواله من بني النجار [٣٦]،وهذه المعلومات تحتم وضوح الحالة الاجتماعية المرموقة التي عاشها ابن سيد مكة.

أما القول أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرث إلا شيئاً قيلاً، فقد ورد في المصادر انه ورث عن أبيه عبد الله جاريه وخمسة جمال وقطيع من الغنم وسيفاً مأثوراً و ورقاً [٣٧], ومثل هذه الأشياء البسيطة في وقتنا الحالي كانت في ذلك الزمان تعني الشيء الكثير لذلك المجتمع القبلي والصحراوي خلافاً لما يعتقد الكاتب الهندي، ولا ننسى أنه عاش في كفالة جده عبد المطلب سيد قريش بعد وفاة أبيه.

وأما ما يتعلق بادعاءات الكاتب حول السيدة آمنة بنت وهب – أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – وزعمه بعدم اهتمامها بوليدها الوحيد، وادعائه صعوبة إيجاد مرضعة له، بسبب الفقر الذي تحاول بعض الروايات المبالغة في تصويره، فإن هذه الأطروحة تثير عدة إشكاليات منهجية منها: محاولة تغييب دور السيدة آمنة بنت وهب في رعاية وليدها الوحيد، وتجاهل السياق الاجتماعي لمكة والقبائل المكية، وأما إشكالية الروايات عن إرضاع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في ديار بني سعد، فلا يمكن القبول بهذه الروايات دون تمحيص علمي، فمن غير المنطقي أن تخرج نساء من بني سعد لطلب الرضاعة في سنة قحط شديد، وخروجهن لذلك الأمر دليل على انتشار الفقر والعوز عندهم، وهذا الأمر يتعارض مع عقلية قبيلة قريش التي كانت تحرص على أبنائها وسلامة نشأتهم بصورة صحيحة وسليمة، وكيف ستثق أسر قريش برعاية أطفالها في منطقة تعاني المجاعة والعوز ؟ ولماذا تُرسل الأسر المقتدرة من قريش أبناءها لمناطق أنتشر فيها الفقر المدقع؟

تتعرض الروايات المتعلقة بالرضاعة في ديار بني سعد لإشكاليات منهجية متعددة منها غياب التوثيق التاريخي لهوية الأطفال الآخرين الذين استُرضعوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ديار بني سعد، وغياب أي إشارة إلى العائلات المكية الأخرى التي استفادت من هذه الخدمة، ويضاف إلى ذلك افتقاد المعلومات الموثقة عن المرضعات القادمات من بني سعد مع حليمة السعدية، وزيادة على غياب التوثيق ذاك التناقض المنطقي في الروايات، فإذا كانت العادة تقتصر على الأثرياء من أهل مكة كما تدعي الروايات فكيف نفسر إرسال أسرة يُفترض فقرها كما تتحدث نفس الروايات التي يحتج بها الكاتب الهندي سوجيت، ولماذا التركيز على بني هاشم دون غيرهم من بيوتات قريش ؟ مع غياب أي دليل على انتشار

هذه العادة بين العرب عموماً أو قريش خصوصاً، ويضاف لها الإشكالية النفسية والاجتماعية التي تتعارض مع فكرة التنازل عن الولد الوحيد وغريزة الأمومة الفطرية، مع غياب أي ذكر لزيارات السيدة آمنة بنت وهب لولدها خلال سنوات الرضاعة في تلك الديار مع عدم وجود مبرر مقنع لذلك العمل، لذلك لا يمكن التصديق بتلك المرويات غير الدقيقة، لذلك فمثل تلك الروايات التي يتحجج بها الكاتب الهندي سوجيت لا تصمد أمام النقد العلمي، فهي روايات أُريد منها تغييب دور آمنة بنت وهب في رضاعه وليدها الوحيد، وتغييب دورها في تربيته ونشأته في مكة، ولا يستبعد التأثيرات الكتابية في تلك المرويات التي أُريد منها بيان افضلية نبي الله موسى)عليه السلام) على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال تحريم المراضع على موسى(عليه السلام) [٣٨] وعدم تحريمها على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣٩]، ولا يستبعد الدوافع الثانية لكتابة تلك المرويات في محاولة لرفع مكانة بني سعد أو خلق نوع من الفضائل للقبيلة، خاصة وأنه بعد الإسلام أخذت القبائل تدعي القرب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كالإدعاء أنهُ تزوج من هذه القبيلة أو تلك[٤٠], ويحتمل مثل تلك الروايات وضعت لذلك السبب،وبذلك تسقط حجج الكاتب الهندي سوجيت.

كذلك لم يقدم الكاتب الهندي دليلاً على قيام حليمة السعدية بالإساءة في معاملتها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقت رضاعته في ديار بني سعد كونه كان فقيراً على فرض صحة تلك الروايات، لذلك هو مجرد احتمال فرضه الكاتب دون تقديم ولو دليل واحد يؤيده، وهوما سيحاول فرض نظريته عليه قسراً وعلى حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله اهمال والدته الحقيقية ومرضعته وهو ما سينعكس على نفسيته، لذلك تبقى هي مجرد احتمالات يضعها الكاتب دون أي أدلة علمية أو روائية تسندها أو تؤيدها.

أما بالنسبة لادعاءات تأثير الطفولة المبكرة، فإن الكتاب الهندي سوجيت قد بالغ في تفسير بعض الأحداث كوفاة أحد الوالدين سبباً في تأثيرها على طفولة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبداية مرحلة الاضطراب النفسي، متجاهلاً أن البيئة العربية في ذلك الوقت كانت تعج بأيتام لم يصبحوا (نرجسيين) لنفس السبب الذي يعتقده، متغافلاً عن نظام الرعاية الاجتماعية التي وفرته القبيلة للطفل اليتيم، والتي كان لها الدور الكبير في التخفيف من تلك التأثيرات، كما أن النظرية النفسية نفسها تؤكد أن تجارب الطفولة لا تحدد الشخصية النرجسية حتمياً، بل هي تتفاعل مع عوامل أخرى.

ولكي يؤيد نظريته في ذلك الاتهام يقول الكاتب الهندي سوجيت: " غالبًا ما يكون والدا النرجسي نرجسيين, إذا كانت الأم نرجسية، فقد تكون إما منفصلة عن جوانب حملها أو مُهتمة بها بشكل مُفرط،عندما يولد الطفل قد تُصاب الأم النرجسية

مجلة آفاق للعلوم والدراسات الإنسانية العدد 3 – المجلد 50 – أيلول لسنة 2025

بالاكتئاب ؛ لأن المولود الجديد لديه بعض المطالب من الأم، وهذا لا يترك للأم سوى فرصة ضئيلة لإشباع خيالاتها العظيمة، وغالبًا ما تبحث الأم عن مخرج، لذلك لا تتردد في استغلال عرض شخص آخر بتحمل بعض العبء أو كله،وإذا لم يكن هناك مخرج فإنها تُظهر إهمالًا شديدًا تجاه الطفل، لا تذكر المصادر الإسلامية التقليدية الكثير عن آمنة والدة محمد، وبالتالي لسنا متأكدين تمامًا مما إذا كانت آمنة نفسها نرجسية، لكن سلوكها يُشير بقوة إلى ذلك، ومع ذلك، فمن المؤكد أن تناقضًا بين عمر محمد الزمني ومستوى أدائه النفسي قد تشكل في أيام مراهقته، والذي اتسع مع مرور الوقت حتى وفاته, وتُظهر هذه الكلمات القرآنية[٤١] مدى الألم الذي سببته له ذكرى طفولته المهملة"[٤٢].

يسعى الكاتب الهندي سوجيت إثبات فرضيته حول وراثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لصفات نرجسية – بزعمه – من والديه، مستنداً في ذلك إلى منهجية بحثية هشة تثير العديد من الإشكالات العلمية منها: كيف يمكن الجزم بنرجسية شخصيات تاريخية لم تصلنا عنها سوى نتف قليلة من المعلومات ؟ مع غياب الأدلة التاريخية التي تؤيد هذا الادعاء، كما لم نجد في المصادر الإسلامية الغائبة عن كلامه أي إشارة لاضطرابات نفسية عند آمنة بنت وهب، والإشكالية الأخرى هي التناقض في فرضيته نفسها، فهو بنفسه من يعترف بندرة المعلومات عن حياة آمنة بنت وهب، ويؤكد أن المصادر الإسلامية لم تذكر شيئاً عن نرجسيتها مع ذلك يصر على اتهامها بناء على فرضيات تخمينية، وتجاهل كل الروايات التي تذكر الخصال الحميدة لآمنة بنت وهب، وعدم الاستناد إلى أي وثيقة تاريخية واعتماده على قراءة نفسية معاصرة لأحداث تاريخية يدعي وقوعها، وهذه الإشكاليات كفيلة بتفنيد ادعاء سوجيت وفرضيته العقيمة، كما لم تذكر المصادر التاريخية أي إهمال أو اضطراب نفسي في شخصية آمنة بنت وهب، بل على العكس من ذلك، فقد كانت من أفضل نساء قريش نسبًا وخلقًا وموضعاً [٤٣], فابن هشام صاحب السيرة يقول بعد سرد نسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبيه وأمه بالقول: " رسول الله صلى الله عليه و[آله] وسلم أشرف ولد آدم حسباً، وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم " [٤٤], وأباها وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب سيد بني زهرة نسباً وشرفا [٤٥], وهذا النسب والمكانة التي كانت عليها محال ان تكون موضع اتهام بالنرجسية، أو حتى الاتهام بالفقر والعوز، وهي ابنه سيد بني زهرة وأبنها حفيد عبد المطلب سيد بني هاشم وكبيرهم والذي تكفل برعايته بعد وفاة أبيه،وذلك النوع من الرعاية الأسرية كان شائعاً في البيئة القبلية المكية، ولم يكن اهمالاً منها لرعايته كما يدعي سوجيت الكاتب الهندي في حديثه عن والده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأما عن السلوك الذي يعتقده سوجيت الكاتب الهندي، والذي رسمته المرويات الإسلامية برضاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ديار بعيدة عن ديار أهله، فهي روايات أُريد بها تغييب دور أمه آمنه بنت وهب في تربيته ورضاعته،وقد

بينا سابقاً ضعف تلك الروايات وعدم مصداقيتها عقلاً ومنطقاً،والتي تجلى فيها الأثر الكتابي في بيان أفضلية نبي الله موسى (عليه السلام) على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا من أهم الأسباب التي تؤيد وضع تلك الروايات في ظل الصراع بين الديانات وبيان افضلية ديانة على الثانية.

كما ذكر من الاشارة القرآنية في سورة الضحى (الآيات: ١– ١١) (اليتم – الفقر) التي يدعي فيها الكاتب من تأثير تلك المرحلة العمرية من حياته والتي بقيت عالقة في ذهنه، فقول الكاتب الهندي سوجيت أن القرآن يظهر ألم طفولة مهملة هو كذب صريح، فالآيات القرآنية التي يستند عليها [٤٦], والتي قال عنها بالأيام الملعونة التي تدل على يتمه وفقره [٤٧], قد جاءت تلك الآيات القرآنية لبيان رعاية الله عز وجل له، لا للتشكيك في تلك المرحلة العمرية أو تأثيرها عليه، ولقد وصف الخلق النبوي في القرآن الكريم بالخلق العظيم [٤٨],وهذا يدلل على تفنيد رؤية الكاتب الهندي سوجيت باتهام نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنرجسية كمرض نفسي لازمه منذ طفولته، أو حتى تأثيرها النفسي عليه في الفترات التالية لحياته، وإلا لما كرمه الله بالوصف في كتابه العزيز بالخلق العظيم، وحتى المصادر التاريخية تفند مثل ادعاء الكاتب سوجيت فيقول ابن هشام: " فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلا، أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من، الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرماً، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة "[٤٩]،وما كانت تطلق عليه قريش قبل بعثته سوى الصادق الأمين [٥٠], وقد قالت عن كمال خلقه السيدة خديجة (عليها السلام) بقولها: " أنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق " [٥١],وهذه النصوص التاريخية تدل على اتزان شخصيته وسمو اخلاقه، وهذه الدلائل التاريخية كافية لدحض هذه الادعاءات التي لا تستند إلى أي مصدر موثوق من التاريخ أو الإسلام، بل هي تحليلات نفسية حديثة مُسيئة تعتمد على التخمين حاول اسقاطها على سيرة خير المرسلين،وتعد هذه الطروحات اسقاطات حديثة اسقطها الكاتب بسبب العداء للإسلام ورسوله خاصة في ظل الصراع والعداء والتشويه القائم لهذه الديانة ونبيها (صلى الله عليه وآله وسلم).

ويذكر الكاتب الهندي سوجيت عن تلك الفترة (فترة الطفولة) من حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: " لم تلتئم الندوب النفسية التي تركتها في ذهنه أبدًا، وحمل محمد أمه المتوفاة مسؤولية كل هذه المعاناة التي لحقت به, وعندما فتح

محمد مكة، بعد حوالي خمسين عاماً من وفاة آمنة، زار قبر أمه, وقال لأصحابه هذا قبر أمي، وقد أذن لي الله بزيارتها، واستأذنت في الدعاء لها، فلم يُؤذن لي، فذكرت أمي، فغلبتني ذكراها الرقيقة، فبكيت "[٥٢].

ويضيف بعد ذلك بأن السبب الرئيسي لتطور الذات الزائفة المتضخمة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يدعي هو هذه التربية الخاطئة وتجارب الطفولة المؤلمة، ومثل غيره من النرجسيين عانى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من توقف في النمو قبل ظهور ذاته الحقيقية بالكامل، والسنوات القليلة الأولى من حياة الطفل مرحلة حاسمة للغاية، قد تبنيه أو تدمره، كما تُظهر التجربة السريرية أن صدمات الطفولة وإساءة المعاملة يكاد يكون من المستحيل محوها، وتميل أبحاث الدماغ الحديثة إلى دعم هذه النظرة الحزينة[٥٣].

والرواية التي اعتمدها الكاتب الهندي سوجيت بزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبر والدته آمنه بنت وهب لم ينقلها عن المصادر الإسلامية بل نقلاً عن كاتب هندي آخر [٥٤],وهذا يؤكد جهل الكاتب بالمصادر الإسلامية واعتماده على المراجع الثانوية المؤيدة لفكرته لينتقي منها ما يخدم توجهاته البحثية، والمصادر الإسلامية التي نقلت ذلك الخبر معروفه [٥٥], وقد ذكر الكاتب الهندي سوجيت في بداية الكتاب انه سيعتمد تلك المصادر الإسلامية في تدعيم حجته، لكنه اتجه لمصادر غير أصلية وهذا يدلل على جهل الكاتب بتلك المصادر من أجل تدعيم ما يدعيه من فرية كاذبة بنرجسية نبي الإسلام.

والروايات التي وضعت لأهداف قد لا يفهمها الكاتب الهندي سوجيت، والذي على ما يبدو محدود المعرفة بها وبتدوينها وبالخلافات السياسية التي ساهمت بتدوينها، فليس كل ما في التاريخ صادق، فالموثوق منه هو ما يمكن تصديقه وقربه من الحقيقة [٥٦], فقد صورت تلك الروايات الرب قاسياً لا يرحم عواطف نبيه الإنسانية تجاه والدته، ولا يعبأ ببكائه وحرقته عليها، ولا يسمح له بالمغفرة لها [٥٧], وقد اختلف في الحادثة فهناك من قال بوقوعها عند فتح مكة [٥٨] كما ذكرها الكاتب، وهناك من قال بحدوثها قبل ذلك وقيلت في غير والده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا علاقة لنزول الآيات (١١٣–١١٥) من سورة التوبة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة قبر والدته، بل هي ببعض المسلمين من أصحابه [٥٩], لذلك الخلاف حول الأمر كبيراً، ومع ذلك قيل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شفع لعمه أبوطالب ونقله من مكان إلى مكان آخر من النار على ما تذكر المصادر مع التحفظ على ما جاء في تلك الروايات [٦٠], فكيف لا يستطيع الشفاعة أو الدعاء لأمه ؟

وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الشفاعة قوله: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس يوم القيامة صفوفا... فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان ! أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة ؟ قال، فيشفع له، ويمر الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهورا ؟ فيشفع له " [٦١]، وهذا للناس البسطاء فما بالك بمن كان هو رحمة للعالمين [٦٢], فكيف لا يشفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمه وأبيه والمسلمين جميعاً وهو رحمة لهم.

لكن الرواة عملوا على تضييق رحمة الله تعالى على والدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده، ونسبوا إلى الله تعالى القسوة وعلى رسوله وأحب خلقه إليه ؛ لأنهم بحاجة إلى تكفير أبويه ليرثوا سلطانه ويبعدوا عترته [٦٣], ومثل هذه المرويات يصعب فهمها من قبل سوجيت الذي لم يطلع على المصادر الإسلامية مكتفياً بما ينقله الفكر الغربي عن سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما ما ذكره عن تأثير تلك المرحلة من حياة الإنسان على حياته عموماً، ممكن تأثيرها على نفسيته، لكن كان على الكاتب الهندي سوجيت يوضح كيف أن تأثير التربية السيئة قد تدعي على خلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفسيته، وتذكر الشواهد التي تؤيدها فيبقى هذا الاتهام من دون شواهد لا قيمة علمية له، فقد كرم الله نبيه الكريم بوصف خلقه بالعظيم [٦٤], وهذه الاشادة بالخلق وحدها كافية برد كل ما يذكره سوجيت من تأثير تلك المرحلة العمرية على شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أنه عانى من سوء التربية مما أثرت عليه،وكان عليه أولاً توضيح مواضع تلك المعاملة السيئة التي يدعي الكاتب تعرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها في مرحلة الطفولة.

ويعقب الكاتب الهندي سوجيت على ذلك لتأييد فكرته بقوله بعنوان جديد (لماذا لم يسمح الله لمحمد بالدعاء لأمه؟) يحاول فيه بث أكاذيبه تجاه سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول: الجواب على هذا السؤال بسيط وهو: أن محمد لم يستطع أن يغفر لأمه حتى بعد أكثر من نصف قرن من وفاتها فلا يمكن أن يكون الله تعالى ظالماً، وعدم رغبة الله تعالى في هذه الحالة أمرٌ سخيف, يقول الله ما يريده محمد أن يقوله، وراء هذا الرفض الإلهي الدرامي، تكمن حقيقة استحالة أن يغفر النرجسي لأحد، وخاصة أمه، فعلاقة النرجسيين بوالديهم وخاصة أمهاتهم، علاقة معقدة للغاية بالنسبة للنرجسي، لا يموت والداه أبدًا فهما يعيشان في وجدانه ليعذباه، ويضطهداه ويحاكماه، ويضعاه في اختبار دائم، وانتقادهم وتعذيبهم النفسي ولامبالاتهم، وأشكال أخرى من الإساءة إليه، كتوبيخه، فكل هذه الأمور تبقى حية بعد وفاتهم الجسدية حتى بعد عقود من وفاة والدته؛ ظل محمد يعاني من العذاب ؛ لأن علاقته بأمه كانت معقدة للغاية ومريرة للغاية, لذلك لم يكن الله

هو من منع محمدًا من الدعاء لأمه، بل كان تفضيل محمد لنفسه، الذي وضعه بمهارة على لسان الله، فإذا كان الله غاضبًا حقًا على أم محمد، فلماذا سمح لمحمد بزيارة قبرها؟ يا له من أمر مقزز أن نعتقد أن الله لا يزال غاضبًا على امرأة ماتت منذ أكثر من نصف قرن, ولم يبك محمد على أمه حقًا, بل كان ذلك تظاهراً منه, وكان لإظهار اندفاع المشاعر الزائفة غرضاً محدداً لتحقيق نتيجة معينة،وذلك بذرف بضع قطرات من دموع التماسيح، أرسل محمد رسالة عاطفية خادعة لتضليل من حوله، والدا النرجسي هما مصدر أمداد نرجسي بتجاهله والدته أمام الآخرين حتى بعد وفاتها بفترة زمنية طويلة، أعادت ذات محمد الزائفة استثمار نفسها من خلال نظرات الآخرين, بمجرد أن قلل محمد من قيمة والدته زادت قيمته [٦٥].

وهذا الكلام المتحامل من قبل الكاتب الهندي سوجيت يدل على الاحقاد الدفينة تجاه الإسلام ونبيه، ولعله فاق ما كتب في القرون الأوربية الوسطى حيال نبي الإسلام [٦٦], ولهذا السبب بينها الباحث ليعرف القارئ حجم ذلك التحامل من ذلك الكاتب، ولعل جذور هذه القراءات من قبل الكاتب الهندي سوجيت ترجع في ذلك إلى الهوس الغربي الحديث بإخضاع كل الشخصيات التاريخية (المقدسة وغير المقدسة) لمقاييس العيادة النفسية، أو علم النفس المرضي ؛ لأن التاريخ لا يُقرأ من خلال كراسي التحليل النفسي المرضي، لذلك أمام هذا الكذب الواضح الذي يحاول بثه الكاتب على انه حقيقة مؤكده، اتضح فيه عدم حياديته وموضوعيته للكتابة عن الإسلام ونبيه، وهو لم يثبت ما يدعيه بنرجسية نبي الإسلام بالدلائل الواضحة أولاً لكي يبني عليها نظريته المتهالكة.

ولم يستطع الكاتب الهندي سوجيت ابراز دلائله التي يقول بها عن اهمال أو ظلم أو توبيخ والديه له خلال فترة الطفولة، لكي يمكن قبول نظريته التي صاغها من خياله وبناها من خلال أوهام يحاول اثبات مصداقيتها والتي لا تدل سوى على حقد دفين تجاه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، والكاتب الهندي سوجيت لا يؤمن بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتهمه بشتى الاتهامات، ويعتقد أن القرآن الكريم ما هو إلا نتيجة أفكاره وطموحاته، وهذه الفرية قديمة من أصحاب الفكر الغربي وتضرب جذورها لبدايات البعثة النبوية حين تم اتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببشرية دعوته، فكل ما ذكره الكاتب سوجيت لا يوجد ما يدعمه تاريخياً فهي مجرد اتهامات باطلة يحاول تأكيدها بأساليب ملتوية لعلها تجد من يصدقها من غير المسلمين.

ولنحاول جدلاً التماشي مع نظرية سوجيت، فهل فعلاً النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شخصية نرجسية ولا تغفر لأحد ؟، ولنبدأ بالجواب على ذلك الاتهام بالقرآن الكريم فيقول الباري عز وجل في محكم كتابه وهو يخاطب نبيه الكريم بالعفو والأمر بالمعروف والأعراض عن الجاهلين [٦٧], وهذا يدل على أن العفو منهجاً نبوياً تجاه المخطئين والتأبين لذلك يأمره الله بالعفو والتسامح، والله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يحث على العفو والصفح، ويربطها بمغفرة الله لهم كونهم كانوا أكثر تسامحاً ومغفرة وعفواً فيما بينهم [٦٨], والعفو هو علامة التقوى [٦٩], وهو اعلى مراتب الإحسان حين يعفو عن الآخرين وهو مقرون بمحبة الله (عزوجل) [٧٠],وأجره عظيم عند الله إذ يجازي العبد على صفحه ومغفرته في الدنيا [٧١], فمن غير المعقول أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو للعفو والمغفرة وهو لا يغفر ولا يعفو، وعن من ؟ ! عن أمه التي ولدته، وهو الذي كان يحثُ المسلمين في دعوتهِ إلى الإحسان للوالدين والشكر لهما ويعد الإحسان لهما مقرونه بشكر الله تعالى [٧٢], مع وجوب الدعاء لهما بالرحمة والمغفرة لتربيتهما ودورهما في الرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة [٧٣], فهل يعقل أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو الناس إلى المغفرة والرحمة والاحسان للوالدين والدعاء لهم وهو لا يقوم بذلك ؟ !، لذلك ادعاء سوجيت لا يوجد ما يؤيده بل على العكس من ذلك إذ الدلائل تؤكد على عفو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومغفرته كثيرة، ويكفي ذلك من الدلائل والشواهد التاريخية أنه غفر لأهل مكة عند فتح مكة واطلقهم [٧٤],بعد كل الذي فعلوه من ظلم وتنكيل وتهجير وتقتيل به وبالمسلمين واستمر ذلك الظلم لسنوات، وهذا الفعل وحده دليلاً كافياً على سمو العفو في الشخصية النبوية، وهي خلق نبوي رفيع كان يتصف به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلاف ما يدعي الكاتب الهندي سوجيت من نرجسيته واستحاله ان يغفر النرجسي لأحد حتى لوالديه على حد تعبيره.

ولو كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يدعي الكاتب الهندي يعاني من سوء العلاقة مع أمه وهي ما سببت له كل تلك الاضطرابات النفسية لسوء معاملتها واهمالها كما يدعي الكاتب، فلماذا يزورها أصلاً ؟، فزيارتها تدل على محبتها ومكانتها في قلبه على العكس مما يدعي الكاتب سوجيت الذي شكك في نوايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زيارتها والبكاء لذكراها وطلب الدعاء لها وعدها نوع من الدراما التمثيلية، ولم يوضح الكاتب السبب الذي يدفعه لذلك التمثيل الدرامي على ما يصفه، ولم يشك الكاتب سوجيت في الرواية نفسها بل عدها دليلاً على العلاقة المضطربة والمعقدة مع والدته كما يدعي، وكعادته من دون تقديم الأدلة التاريخية التي تدل على ذلك الاضطراب والتعقيد في العلاقة بينهما، لذلك أراد الكاتب الهندي سوجيت استخلاص موقف ليؤيد به نظريته من تلك الرواية التي لا تصمد أمام النقد العلمي البناء، ولا

تحظى تلك الاتهامات الباطلة التي لا تستند لأي دليل علمي على أي مقبولية عند الباحثين المنصفين طالما الدليل العلمي غير متوفر فهي مجرد اتهامات باطلة.

أن استعارة أدوات التحليل النفسي الحديث لقياس شخصيات تاريخية ومقدسة يعد نموذجاً لإشكالية منهجية عميقة، إذ يتم توظيف مصطلحات علم النفس (النرجسية) كأدوات لتشويه الشخصيات الدينية المقدسة، فالنرجسية كبناء نظري وُلِدَ في عيادات فرويد لعلاج أزمات الإنسان المعاصر، لا كأداة للحكم على شخصيات عاشوا في حقب زمنية مختلفة كل الاختلاف، وإن إسقاط هذه المصطلحات المعاصرة على الشخصية المحمدية التي عاشت في مجتمع قبلي قبل ألف وأربع مائة سنة كالذي يُريد اسقاط التطور التكنلوجي الحديث على القرون الإسلامية الأولى، ومثل هذه الأطروحات تفتقر إلى الصرامة المنهجية، حيث تخلط بين التحليل النفسي والتاريخي دون ضوابط علمية، وكان الأجدر هو دراسة السيرة النبوية في إطارها الزمني والثقافي الخاص، بدلاً من محاكمتها بمعايير حديثة غريبة عنها, فالفهم الموضوعي لأي شخصية تاريخية يتطلب أولاً فهم عالمها الخاص بها، وليس بإسقاط مفاهيم عصرية عليها بشكل تعسفي وقسري.

وفي الأخير نقول بما قاله توماس كارليل [٧٥]عن مثل هذه الاتهامات الكاذبة فيقول:" لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يُظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من هذهِ الأقوال السخيفة، المخجلة، فأن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً... فوأسفاه ما أسوأ هذا الزعم، وما أضعف أهله و أحقهم بالرثاء و المرحمة، فعلى من أراد أن يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات أن لا يصدق شيئاً البته من أقوال أولئك السفهاء !، فإنها نتائج جيل كُفر، وعصر جحود وإلحاد، وهي دليل على خبث القلوب، وفساد الضمائر، وموت الأرواح في حياة الأبدان، ولعل العالم لم ير قط رأياً أكفر من هذا و ألأم، وهل رأيتم قط معشر الإخوان أن رجلاً كاذباً يستطيع ان يوجد ديناً و ينشره ؟، عجباً والله أن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب... وليس جديراً أن يبقى [ذلك البناء] على دعائمه أثني عشر قرنا ويسكنه مائتا مليون من الأنفس،ولكنه جديراً أن تنهار اركانه فينهدم كأنه لم يكن،وأني لأعلم أنه على المرء أن يسير في جميع أمره طبق قوانين الطبيعة،وإلا أبت أن تجيب طلبته وتعطيه بغيته. كذب والله ما يذيعه اولئك الكفار وأن زخرفوه حتى خيلوه حقاً،وزورو باطل وأن زينوه حتى أوهموه صدقا..." [٧٦]، ويقول في مكان آخر: " كلا ما محمد بالكاذب ولا الملفق وانما هو قطعة من الحياة قد تفطر عنها قلب الطبيعة فإذا هي شهاب قد اضاء العالم أجمع،ذلك أمر الله،وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم،وهذه حقيقة تدمغ كل باطل وتدحض حجة القوم الكافرين " [٧٧]، لذلك ونحن في القرن الواحد والعشرين فمن المؤسف

ان نجد كتاب بتلك العقلية التي لا يقال عنها سوى عقلية لا ترتقي للبحث العلمي وأن زين كتاباته ببعض الزخارف فيبقى مجرد ادعاء بلا دلائل علمية، فالسمات التي اوردتها المصادر الإسلامية عن الشخصية النبوية تتعارض مع الشخصية النرجسية التي يحاول الكاتب اسقاطها على شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتطبيق نظريات التحليل النفسي على الشخصيات التاريخية وبلا دلائل علمية دقيقة ولا وثائق وادلة كافية هو أمر غير علمي بل هو علم تخميني عادة ما يؤدي إلى نتائج خاطئة،وذلك ما وقع فيه الكاتب الهندي سوجيت داس.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة اتضح لدينا مجموعة من النتائج والتوصيات الخاصة بدعوى اتهام الشخصية النبوية بالنرجسية يمكن ايجاز تلك النتائج كالآتي:

ادعاءات الكتاب الهندي سوجيت داس تعتمد على تفسيرات انتقائية لأحداث الطفولة المبكرة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتجاهل السياق التاريخي والدوافع المتعددة للتدوين التاريخي للسيرة النبوية خاصة وأن تدوين السيرة النبوية كان بعد أكثر من قرن ونصف من الزمان.

اتضح لدينا أن الكاتب الهندي سوجيت داس يعاني من ضعف منهجي وخاصة في استخدام المصادر الإسلامية، وعلى ما يبدو هو غير خبير بها، فلم نجدها في موضوع الدراسة كنموذج لمنهجه الذي يحتم عليه معرفتها والالمام بالمصادر المتقدمة منها، ويغفل الكتاب أن سمات مثل التواضع والرحمة والعدل – التي تتناقض مع النرجسية – كانت جوهرية في تكوين الشخصية المحمدية وفق جميع المصادر التاريخية الموثوقة كالقرآن وكتب الحديث والمغازي والسير.

وبرزت لدينا من خلال الدراسة الضعف المنهجي في محاولة المزج بين التحليل النفسي المعاصر والأحداث التاريخية دون أدلة كافية، فلا يمكننا استعارة أدوات التحليل النفسي الحديث في قياس شخصيات تاريخية لها قدسيتها ومكانتها عند المسلمين، والذي عمل عليه الكاتب الهندي سوجيت هو توظيف مصطلحات علم النفس – كالنرجسية – أدوات لتشويه تلك الشخصيات المقدسة، حيث يتم إسقاط مفاهيم نفسية حديثة (كالنرجسية التي صيغت في القرن العشرين) على سياق تاريخي قديم يختلف جذرياً في بنيته الاجتماعية وقيمه الثقافية.

العدد 3 – المجلد 50 – أيلول لسنة 2025

تبين من خلال الدراسة أن دعوى النرجسية في حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تفتقر إلى الأسس العلمية والتاريخية، وتنم عن تحيز منهجي في قراءة السيرة النبوية, لذلك يُوصي الباحث بضرورة التمييز بين الدراسات النفسية الجادة، والاستنتاجات غير المدعمة بأدلة موثوقة، كالتي يقدمها الكاتب الهندي سوجيت داس، فقد كان الأجدى به دراسة السيرة النبوية والشخصية النبوية في إطارها الزمني والثقافي، بدلاً من محاكمتها بمعايير غريبة عنها،فالفهم الموضوعي لأي شخصية تاريخية يتطلب أولاً فهم عالمها الخاص، لا إسقاط مفاهيم عصرنا الحالي عليها بشكل تعسفي.

وفي ختام الدراسة فأن هذا النوع من القراءات للشخصية المحمدية تشبه من يحاول اسقاط التطور التكنولوجي الحالي على احداث العصور الإسلامية المبكرة ؛ فالنرجسية كبناء نظري وُلِدَ في عيادات فرويد النفسية لعلاج أزمات الإنسان المعاصر، لا كأداة للحكم على شخصيات عاشت في حقب زمنية مختلفة كل الاختلاف عن الإنسان المعاصر، والأكثر إثارة ودهشة أن هذه الأطروحات تتناقض مع أبسط وقائع السيرة النبوية الموثقة، وهي تفضح ضحالة التفسيرات الأحادية التي تتجاهل تعقيد الشخصية التاريخية وتناقضات السياق الذي نشأت فيه، ولعله تعود جذور هذه القراءات في ذلك إلى الهوس الغربي الحديث بإخضاع كل المقدسات لمقاييس الطب النفسي، لذلك يبقى اتهام الشخصية النبوية بالنرجسية مجرد صرخة في وادٍ فكري خاوٍ، وهي تصدح بأحكام مسبقة أكثر مما تقدم فهماً موضوعياً لظاهرة الدين وتأسيس المجتمعات.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

الهوامش

(١) محمد أحمد إبراهيم سعفان، مقياس الشخصية النرجسية، ص ٢

(٢) الحسيني الحسيني معدى، الأساطير اليونانية والرومانية، ص ١٢٥- ١٣٢.

(٣) أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، ص ٢٦٩ ؛ عبد الرقيب البحيري، الشخصية النرجسية، ص ٣.

(٤) محمد أحمد إبراهيم سعفان، مقياس الشخصية النرجسية، ص ٢.

(٥) أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، ص ٢٦٩- ٢٧٠.

(٦) محمد أحمد إبراهيم سعفان، مقياس الشخصية النرجسية، ص ٣.

(٧) سيموند فرويد: Sigmund Freud، طبيب نفسي نمساوي من أصول يهودية، ولد فرويد عام ١٨٥٦ م والتحق في مدارس فينا النمساوية عام ١٨٦٥ م،وكانت علاقته بأفراد اسرته شديدة التعقيد،وقد تأثر كثيراً في المراحل الأولى من حياته، يتمتع فرويد بخيال واسع وكان يتمثل نفسه غازياً من غزاة العالم، ثم شغف بالقراءة والفلسفة، ودخل كلية الطب عام ١٨٧٣م في جامعة فينا،واكملها في عام ١٨٨١م. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عكاشة، فرويد حياته وتحليله النفسي، ص ٥- ١٠١.

(٨) آمال عبد القادر جوده، النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى، ص ٥٥٣.

(٩) عبد الرقيب البحيري، الشخصية النرجسية، ص ٣- ١٤.

(١٠) محمد أحمد إبراهيم سعفان، مقياس الشخصية النرجسية، ص ٧.

(١١) عبد الرقيب البحيري، الشخصية النرجسية، ص ٥.

(١٢) عبد الرقيب البحيري، الشخصية النرجسية، ص ٩.

(١٣) محمد أحمد إبراهيم سعفان، مقياس الشخصية النرجسية، ص ٧.

(١٤) عبد الرقيب البحيري، الشخصية النرجسية، ص ٥٣.

(١٥) ريكان إبراهيم،علم النفس والتاريخ، ص ٧، ٢٣- ٢٤.

(16) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.P.72 – 73.

(17) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.73.

(18) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.73.

(19) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.73.

(20) https://www.goodreads.com/book/show/18125300-the-allah-delusion

(21) https://biblio.co.uk/book/islam-prophet-illness-mental-dismantled-muhammad/d/1413975717?__cf_chl_tk=8ZvUqvRB3ss4ZsBdH1EEIXGz8lP2vf2zV5GeAElsrA0-1746179165-1.0.1.1-KtAn685hjolqrFqCCsfCzPSt5YR3.PiGl08YN9HjLHQ

(22) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.III.

(23) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.IV.

(24) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P. V.

(25) Sujit Das، Unmasking Muhammad، P. V.

[26] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P. V.

[27] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P. V.

[28] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.P. 58- 74.

[29] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.75.

[30] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.74.

[31] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.78.

[32] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P. 7.

[٣٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص١١.
[٣٤] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١/ ص٢٤٦.
[٣٥] سورة قريش، الآية ١- ٤.
[٣٦] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ص٩٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣/ص٧٧.
[٣٧] ابن سعد, الطبقات الكبرى، ج١/ص١٠٠ ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١/ ص٩٦ ؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج١/ص١٤.
[٣٨] سورة القصص، الآية: ١٠ – ١٣.
[٣٩] ينظر: جواد كاظم النصر الله،، نشأة النبي (ص) في بني سعد، ص ٢١.
[٤٠] النصر الله، نشأة النبي (ص) في بني سعد، ص ٢١.
[٤١] ويشير هنا إلى ما ورد في سورة الضحى.من ذكر حالات اليتم والفقر. الآيات (١- ١١)

[42] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.79.

[٤٣] ابن هشام، السيرة النبوية،ج١/ ص ١٠٢ ؛ البيهقي،دلائل النبوة، ج١/ ص ١٠٢.

[٤٤] ابن هشام، السيرة النبوية،ج١/ ص ٧٢.

[٤٥] ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ص ١٠١- ١٠٢ ؛ البيهقي،دلائل النبوة,ج١/ ص ١٠٢.

[٤٦] سورة الضحى، الآيات: ١- ٦.

[47] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.78- 79.

[٤٨] سورة القلم, الآية: ٤.

[٤٩] ابن هشام، السيرة النبوية، ج١ / ص ١١٨- ١١٩.

[٥٠] ابن هشام، السيرة النبوية،ج١ / ص ١٢٧.

[٥١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص ٤٧ ؛ ابن كثير، البدايةوالنهاية,ج٣ / ص ٥-٦.

[52] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P. 79.

[53] Sujit Das، Unmasking Muhammad، P.79.

[٥٤] يسمى علي سيينا وهو كاتب هندي معاصر ويحمل نفس الاحقاد تجاه الإسلام ورسوله.

[٥٥] ينظر على سبيل المثال: ابن حنبل،مسند، ج٢/ ص ٤٤١ ؛ مسلم، صحيح، ج٣ / ص ٦٥.

[٥٦] ريكان إبراهيم, علم النفس والتاريخ، ص ٩٨.

[٥٧] على الكوراني، جواهر التاريخ (السيرة النبوية عند أهل البيت)، ج١/ ١١٠- ١١١.

[٥٨] الطبراني، المعجم الكبير، ج٥/ ص ٨٢.

(٥٩) الطبري، جامع البيان، ج١١/ ص ٥٦ – ٦٠.

(٦٠) ينظر على سبيل المثال: ابن حنبل، مسند،ج١/ ص ٢٠٦ ؛ البخاري، صحيح البخاري، ج٤ / ص ٢٤٧.

(٦١) ابن ماجه، سنن، ج٢/ ص ١٢١٥.

(٦٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٦٣) على الكوراني، جواهر التاريخ (السيرة النبوية عند أهل البيت)، ج١/ ١١٠- ١١١.

(٦٤) سورة القلم، الآية: ٤.

(65(Sujit Das، Unmasking Muhammad، P. 80.

(٦٦) ينظر لصورة الإسلام ونبيه في الوعي الأوربي خلال القرون الأوربية الوسطى. أليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ص ٥٧- ٨٠.

(٦٧) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٦٨) ينظر: سورة النور، الآية: ٢٢. سورة التغابن، الآية: ١٤.

(٦٩) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٧٠) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٧١) سورة الشورى، الآية: ٤٠

(٧٢) ينظر: سورة الأنعام، الآية ١٥١،وينظر سورة لقمان، الآيتان: ١٤- ١٥.

(٧٣) سورة الأسراء، الآية: ٢٤.

(٧٤) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية, ج٤/ ص ٨٧٠ ؛اليعقوبي،، تاريخ اليعقوبي، ج٢/ ص ٦٠ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص ٣٣٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤/ ص ٣٤٤.

(٧٥) توماس كارليل: Carlyle Th. (١٧٩٥- ١٨٨١م)، مستشرق انكليزي من اصول اسكوتلندية، ولد في قرية بإقليم أندال جنوبي اسكوتلاندا، تلقى مبادى العلم في قرية اسمها انان، ثم دخل جامعة ادنبرج، وصار مدرساً للرياضة بمدرسة انان، ثم صار رئيس مدرسة ببلده (كركالدي)، ثم ترك التعليم بعدها، من آثاره كتاب الابطال عام (١٨٤٠م) وكتاب الثورة الفرنسية، وكتاب الماضي والحاضر. وللمزيد من التفاصيل ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢/ ص ٥٣ ؛ توماس كارليل، الأبطالُ، ص ٥- ١١ (المترجم).

(٧٦) توماس كارليل، الأبطال، ص ٥٨ – ٥٩.
(٧٧) توماس كارليل، الأبطال، ص ٦٠- ٦١.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (د. ط.، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.).

- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ /٨٦٩ م).

٢- صحيح البخاري، (د. ط.، القاهرة، دار الفكر، ١٩٨١م).

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(٢٧٩هـ / ٨٩٢ م).

٣- أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، (د. ط.، مصر، دار المعارف، ١٩٥٩م).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن (٤٥٨هـ / ١٠٦٥ م).

٤- دلائل النبوة، تحقيق وتعليق: عبد المعطي قلعجي, (ط١, بيروت, دار الكتب العلمية, ١٩٨٥م).

- ابن حنبل, أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

٥- مسند أحمد بن حنبل, (د. ط.، بيروت، دار صادر، د.ت.).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (٢٣٠هـ/ ٩٤١م).

٦- الطبقات الكبرى،(د. ط.، بيروت، دار صادر، د.ت).

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١ م).

٧- المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط٢، بيروت, دار احياء التراث العربي،١٩٨٥ م).

- الطبري, ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢ م).

٨- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الأمم والملوك) (تاريخ الطبري), تح: نخبة من العلماء، (ط٤, بيروت، مؤسسة الاعلمي, ١٩٨٣م).

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، قدم له: خليل الميس, ضبط: صدقي جميل العطار (د. ط.، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥ م).

١٠-تاريخ مدينة دمشق, تح: علي شيري, (د. ط.، بيروت, دار الفكر، ١٩٩٦ م).

- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م).

١١-البداية والنهاية، تح: علي شيري, (ط١،بيروت, دار احياء التراث العربي, ١٩٨٨ م).

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م)

١٢- سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط.، د.م.، دار الفكر،د.ت.).

- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ/ ٨٧٤ م).

١٣-الجامع الصحيح (صحيح مسلم), (د. ط.، بيروت، دار الفكر، د.ت.).

- ابن هشام, أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م).

١٤-السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد,(ط١, القاهرة، مطبعة المدني, ١٩٦٣ م).

- اليعقوبي, أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (حيا في ٢٩٢هـ/ ٩٠٤ م).

١٥- تاريخ اليعقوبي، (د. ط.، بيروت، دار صادر،د.ت.).

ثانياً: المراجع الثانوية

١٦-إبراهيم، ريكان، علم النفس والتاريخ، (ط١، عمان, دار الكندي، ٢٠١٤م).

١٧-البحيري،عبد الرقيب أحمد, الشخصية النرجسية: دراسة في ضوء التحليل النفسي (ط١، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م).

١٨-جورافسكي،أليسكي، الإسلام و المسيحية، ترجمة: خلف حميد الجراد، (د.ط.، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٦م).

١٩- رزق، اسعد، موسوعة علم النفس،(ط٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٨٧م).

٢٠- سعفان، محمد أحمد إبراهيم، مقياس الشخصية النرجسية، (د.ط.، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٨م).

٢١-العقيقي, نجيب، المستشرقون، (ط٤، القاهرة, دار المعارف، د.ت.).

٢٢- عكاشة، أحمد، فرويد حياته وتحليله النفسي، (د. ط.، بيروت، مؤسسة المعارف، د. ت).

٢٣- كارليل، توماس، الأبطال، ترجمة: محمد السباعي، (د.ط.، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.).

مجلة آفاق للبحوث المعاصرة للعلوم الإنسانية
العدد 3 – المجلد 50 – أيلول لسنة 2025

٢٤- الكوراني، علي، جواهر التاريخ (السيرة النبوية عند أهل البيت ع)،(ط١،د.م.، باقيات، ١٤٣٠هـ).
٢٥- معدى، الحسيني الحسيني، الأساطير اليونانية والرومانية، (د. ط.، القاهرة، دار كنوز، د.ت.)
26- Das, Sujit، Unmasking Muhammad: The Malignant Narcissist and his Grand Delusion Allah، Mumbai، 2010.

ثالثاً: البحوث المنشورة

٢٧- جوده، آمال عبد القادر، النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية،مجلد ٢٠، عدد ٢، عام ٢٠١٢ م.
٢٨- النصر الله، جواد كاظم،، نشأة النبي (ص) في بني سعد، مجلة دراسات تاريخية،العدد ٩، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠م.

رابعاً: شبكة الانترنيت

29- https://www.goodreads.com/book/show/18125300-the-allah-delusion
30- https://biblio.co.uk/book/islam-dismantled-mental-illness-prophet-muhammad/d/1413975717?__cf_chl_tk=8ZvUqvRB3ss4ZsBdH1EEIXGz8lP2vf2zV5GeAElsrA0-1746179165-1.0.1.1-KtAn685hjolqrFqCCsfCzPSt5YR3.PiGl08YN9HjLHQ